

عربستان

قطر عربي أصيل

موقع عربستان - الجزء الثاني

لم ترد تبعية الأحواز لإيران عند أي رحالة جغرافي جاب المنطقة و كتب عنها ، بل على عكس ذلك . فقد ذكر (بلييني) أن مدن هذا القطر كانت في عصره سنة 77م تعد من مدن بلاد العرب . كما يحاجج (المقدسي) - و هو من رحالة القرن الرابع الهجري - من يزعم أن عبادان ليست من مدن العراق . و يرفض حتى الرأي القائل بأنها من مدن الأحواز فيقول : " و من الناس من جعل عبادان ليست من العراق لوجود نظار لها في مثل باسيان و ميرافيان [5] . فهي ليست بحجة . إذ توجد لها نظائر من مدن البصرة مثل بدران و روما ، و يجب أن تجري العلة في جميع المعلومات ، و تعم سائر النظائر . و إلا لم ينكر الفرد على أن عبادان من جزيرة العرب و لهال نظائر فيها و هي عمان و نجران .

أما ابن عابدين الدمشقي فإنه يذكر حدود السواد بقوله : " إن المنطقة الممتدة طولاً شمالاً و جنوباً من حديثه على دجلة الى عبادان . و الممتدة غرباً و شرقاً من القادسية الى حلوان . فيكون السائر من تكريت على النهاية الشمالية للعراق الى عبادان و هي على النهاية الجنوبية منه على شكل تقويس الحد الشرقي بمسافة شهر تكون منطقة جغرافية واحدة . و هذه بالضبط حدود السواد التي رسمها عثمان بن حنيف أيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب و التي تطرق لها ابن رسته و هو من رحالة القرن الثالث الهجري.

و عد جميع الرحالة الأحواز من ديار العرب و ذكروها عن حصر مسافات البلاد العربية . و ليس بعيداً عنا المثل الشعبي العراقي القديم و المتداول حتى اليوم : " ما وراء عبادان قرية " إذ أنها كانت آخر قرى العراق . و لا يمكن الوصول إليها إلا بصعوبة و مشقة و عناء . و لذلك ضرب هذا المثل دليلاً على صعوبة الحصول على الشيء .

و اذا أردنا أن نعرض عن جميع ما تقدم من أدلة جغرافية مقنعة على الترابط بين الأحواز و العراق . فإنه يكفينا لإظهار تلك الصلات أن نذكر . أن آخر مركز شرطة عراقي إستدعتة الحكومة العراقية من عبادان كان في شهر آب 1922م. كما أوردت ذلك جريدة (المفيد) العراقية بعددها 91 الصادر يوم الثلاثاء 1 آب 1922م. و لو لم تكن هذه الجهات على صلة وثيقة مع العراق - إن لم نتطرق في القول : أنها جزء منه - فلماذا تحرس من قبل الشرطة العراقية !؟

تقع الأحواز في منتصف الكرة الشمالي بين درجة 30 - 24 شمال خط الإستواء . و بين 46 - 51 شرق كرينويج . و تحدها من الشمال و الشرق ايران بسلاسل جبال شاهقة . و من الجنوب الخليج العربي ، و العراق من الغرب.

أما تعداد نفوسها فقاربة 3,5 مليون نسمة . يشكل العرب 95% من السكان . و الباقي من القرى الذين دخلوا القطر بعد سنة 1925 م . كذلك الهنود و أقليات أخرى.

الثروة المعدنية

تعد عربستان من أهم مناطق البترول في العالم ، إذ توجد فيها أكثر من عشر مدن منتجة له ، كما أنها تعد من المناطق القديمة التي جرت فيها التنقيبات عن الذهب الأسود . و كانت أول بئر قذفت البترول سنة 1908 م في مسجد سليمان في السادس و العشرين من أيار . و كان ذلك بداية عهد جديد في الشرق هو عهد البترول . و عقدت الشركة الإنكليزية عدة معاهدات و اتفاقيات مع الشيخ خزعل أمير المحمرة و عربستان يومها لإستثمار و إستغلال البترول ، كما وقعت على إتفاقية إنشاء مصفاة عبادان التي بدأت العمل سنة 1920 م و كذلك وقعت الشركة سنة 1922 م إتفاقية إستغلال الغاز مع أمير المحمرة ، و نظير جميع المعاهدات تعهدت بريطانيا بمساندة و حماية إستقلال عربستان . و تعضيد الحكم فيها . و قد ذكر الكولونيل (نوكس) في رسالة بعث بها الى الشيخ خزعل سنة 1914م ما نصه " نحن سنحمي المحمرة من أي هجوم بحري تقوم به أي دولة أجنبية مهما كانت حجة التدخل هذه " .

و في إعتقادنا أن بريطانيا لا يمكن أن تيرم هذا العدد الضخم من المعاهدات مع أمير عربستان ما لم تكن واثقة أنه أمير مستقل . و أن إمارته مستقلة أيضا . و إلا فهل السياسة البريطانية الى هذه الدرجة من الغباء بحيث توقع معاهدات و إتفاقيات مع شخص يعد إقليمه جزء من دولة ثانية ، دون الرجوع الى تلك الدولة و حكومتها!!؟؟.

لقد أثبت البحث عن البترول في منطقة شط العرب . أن ضفتي هذا الشط متقلتان بكنوز الذهب الأسود في حين تقتقر ايران كلها الى هذا المعدن الهام . و اذا كانت ايران تعتبر اليوم من أهم مناطق البترول في العالم فهذا يعود أولاً و أخيراً الى بترول عربستان الذي رفعها الى هذه الدرجة البترولية بين دول العالم . و يعد وجود البترول على ضفتي شط العرب دليلاً على وحدة الشط و ضفتيه .

إن البترول كان سبباً في جر النكبة على هذا القطر . إذ أن عالم البترول لا يحفظ حقاً و لا ذمة ، خاصة اذا كان في مكان إستراتيجي بترولي كعربستان التي تأمرت عليها بريطانيا و رضا خان من أجل كنوز الذهب الأسود المتدفق من أبارها بغزارة .

و على الأرض الرطبة التي تحوي في جوفها ثروات بترولية لا تقدر . ينام كثير من أبناء عربستان شبه عراة ممزقي الثياب يجهلون قصة أميرهم العربي خزعل الذي إنتزعه رضا بهلوي - بتشجيع و إسناد من بريطانيا - عن كرسيه و أراضيه و إمارته . و حتى لو عرفوا ذلك فإنهم لا يكثرثون . لأنهم يفكرون اليوم في أشياء أخرى تتعلق بهم مباشرة . ألا و هي لقمة العيش التي يعجزون غالباً عن تحصيلها . و ما أن يغطوا أجسادهم بثوب بال ، و يسدوا رمقهم بكسرة خبز مع حفنة من التمر ، و يصبوا من مياه شط العرب الملوثة الوحلة حتى يعلنوا شكرهم لرب العلاء على نعمته . و قد يكون لهؤلاء الفتية مغامرات جريئة في المستقبل تكون موضوعاً لروايات مدهشة يتناقلها الأحفاد عنهم و يرددونها خلال آلاف الليالي تماماً كمغامرات جدهم الأكبر السندباد الذي جاب هذه المناطق .

الأوضاع الإجتماعية

يعيش شعب عربستان أوضاع مؤلمة ترق لها القلوب ، و تدعم لها العيون ، أوضاع بؤس و شقاء ، مع أنهم أصحاب أرض حوت في جوفها مصادر الثروة و الغنى.

فبعد أن كان الإقليم ينعم أفراده بالخير الوفير، أصبحوا اليوم يعيشون الحاجة و العوز ، و كان الإقليم ينفرد عن باقي أقاليم العالم بإستقرار أوضاعه ، بصناعاته التي طغت على كل صناعة ، بمدارس و معاهد العلم فيه ، بعلمائه و خطبائه و قضائه ، بأطبائه الذين يقصدون من كل بقاع الأرض كال : بختيشوع النصراني .. بمساجده و مكتباته حيث أنشأ في السوس مكتبة أيام العيلاميين قبل أن ينشئ بخت نصر مكتبته في العراق.

أما اليوم فإن الإقليم ينفرد و يختص عن سائر بلاد العالم بالجوع و المرض و الجهل و الإضطهاد ، بالتعذيب و الشقاء و الإرهاب . إذ لا نجد شعباً من شعوب الدنيا يعاني أوضاعاً إجتماعياً شاذة كما يعاني عرب الأهواز .

أمراض فتاكة تلتهمهم و لا مجال لشفائهم منها . إذ أن أسباب الشفاء محرمة عليهم ، فلا يوجد في القطر كله سوى عدد قليل من المؤسسات الصحية التي أسست أصلاً لأبناء الجالية الفارسية في القطر . و معاهد العلم قليلة و مناهجها بالفارسية و كلها نيل و طعن بالعروبة و بتاريخها و كثيراً ما تؤسس المدارس بعيدة عن مناطق سكنى العرب حتى يضطروا الى تركها. كما أن الدخول إليها بأجور للعرب فقط . في وقت كان القطر يعج بمدارسه و قد ترك لنا (أمين حوقل) - في القرن الهجري - وصفاً لعامة الناس في عربستان بقوله : " و في عوامهم و أهل مهنهم من الرياضة بالكلام و العلم به و بوجهه ما يضاهاون به الخواص من أرباب البلدان و علماءهم ، و لقد رأيت حمالاً عبر و على رأسه وقر ثقيل أو على ظهره وهو يساير حمالاً آخر على حاله و هما يتنازعان في التأويل و حقائق الكلام غير مكثرئين بما عليهما في جنب ما خطر لهما " .

وزارة الإعلام - دائرة شؤون الخليج العربي

سلسلة "إعرف وطنك" - 4

دار الحرية للطباعة

مطابع الجمهورية - بغداد

1972م